في التميميم والتنوين

قراءة لسانية مقارنة

د. إبتسام حسين المتوكل

أستاذ اللسانيات المساعد

جامعة صنعاء

المخلص

يتناول هذا البحث ظاهرة التميميم (mimation) في نقوش اللغة اليمنية القديمة، متوسلاً بالمقارنة بينها وبين التنوين (nunation) في أدبيات العربية الفصحى. وقد أفاد البحث من اللغات السامية أو الجزرية التي تضيء ظواهر اللغة العربية بفرعيها. ويركز البحث على تعريف التميميم والتنوين، مشيراً إلى العلاقة الصوتية الوثيقة بين فونيم الميم والنون، مع التعرّيج على أي المورفيم أسبق في الاستعمال اللغوي. والحديث عن حالات تميميم الاسم وتنوينه ومواطن الذكر والحذف والأصل الدلالي؛ كل ذلك انطلاقاً مما توفره لنا النقوش، واسترشاداً بالمعطيات المتوافرة في دراسة الساميات، خاصة ما وفرته العربية الفصحى حول التنوين. وقد انتهى البحث إلى عدة خلاصات، أبرزها ما يأتي:

التمميم يماثل التنوين، وتتعرّز المماثلة في الجانب الصوتي حتى تبلغ حد التبادل بين الميم والنون؛ كما أن التميميم أسبق من التنوين؛ بدليل وجوده في اللغات السامية ابتداءً من أقدمها. وبالنظر إلى حالات تميميم الاسم وتنوينه نجد أدلة لغوية تؤيد العلاقة الوطيدة بين العربيّتين في تميميم الاسم أو تنوينه. وتكاد مواطن حذف التميميم والتنوين أن تكون واحدة. ومع أن اللغة اليمنية القديمة لم تحظ بما يكفي من الدرس لظواهرها اللغوية، فإننا في مبحث أقسام التميميم والتنوين وجدنا حالات مؤكدة لأقسام من التميميم تتطابق مع أقسام في التنوين، كما وجدنا حالات غير مؤكدة أو تفتقر للمزيد من الأدلة اللغوية، لاسيما في مجال الشعر. وفي الجانب الدلالي للاستعمال المميم والمنون، فإن البحث رجح من بين الآراء الثلاثة في هذا الجانب أن الأصل الدلالي للتمميم والتنوين هو التعريف، ثم مع مرور الوقت واستحداث وسائل لغوية جديدة تفيد التعريف، تنوسي الأمر، حتى صار مورفيما التميميم والتنوين من علامات تنكير الاسم خلافاً لأصل استعمالهما.

الكلمات المفتاحية:

التمميم/ التنوين/ الساميات/ اللغات الجزرية/ اللغة اليمنية القديمة/ عربية الجنوب/ عربية الشمال/ المورفيم/ الفونيم.

Mimation and Nunation: A Comparative Phonetic Study

Dr. Ibtisam Hussein Al-Mutawakel
Assistant Professor of Arabic Linguistics
Sana'a University

Abstract

This research aims to address the phenomenon of mimation existed in the Ancient Yemen Language **Inscriptions**. It seeks to compare between it and the nunation phenomenon of Standard Arabic Language Literature. The research has benefited from the Semitic languages – or the languages of the Arabian Peninsula – which highlight both branches of Arabic Language phenomena. The research also focuses on the definitions of nunation and mimation, noting the close phonetic connection between (*m*) and (*n*) phonemes, with mentioning which one of the morphemes has the precedency in linguistic use, referencing to noun mimation and nunation cases, Elision and epenthesis places, and semantic origin. All this will be based on the available inscriptions, supported by the available data of the Semitic studies, especially that data which was provided by the Standard Arabic language studies on the phenomenon of nunation.

The research reached at a number of conclusions, of which the following are the most significant:

Mimation is similar to nunation. Their similarity is enhanced in their phonetic aspect, depending on the extent of alteration existing between (*m*) and (*n*) sounds. Furthermore, mimation is more precedent than nunation, as evidenced by its presence in the Semitic Language as of its earliest origin. In view of noun mimation and nunation, the research has found linguistic evidence that assert the close connection between both two Arabic Language versions in noun mimation and nunation. The places of mimation and nunation elision are almost the same. Although there has not been adequate study for Ancient Yemeni Language linguistic phenomena, the research has found, while researching mimation and nunation parts, confirmed instances of mimation parts which are consistent with nunation parts. The research also found unconfirmed instances or instances that lack further linguistic evidence, especially in the field of poetry. On the semantic aspect of mimation and nunation usage, the research preferred, among the three opinions on this aspect, that the semantic origin of mimation and nunation is their definition. With passage of time, and development of new linguistic mediums that indicate the definition, this was forgotten. Thus, mimation (*m*) and nunation(*n*) morphemes became a part of noun negation symbols unlike their original use.

Key Words: *Mimation- Nunation* - Semitic Languages - Arabian Peninsula Languages - Ancient Yemeni Language - Southern Arabic - Northern Arabic – Morpheme - Phoneme.

تهدف هذه الدراسة إلى تناول ظاهرتين لسانيتين في إطار ما عرف في الأدبيات اللغوية بعربية الشمال وعربية الجنوب. والظاهرتان هما: التمييز والتنوين؛ مما يعني أن الدراسة ستفيد من المنهج المقارن بين العريبتين كلما اقتضى الأمر دون أن تغفل شقيقتيهما في الأسرة اللغوية المعروفة بالسامية أو الجزرية كما سيتضح.

فاللغة اليمنية القديمة أو عربية الجنوب (South Arabian) أو العربية الجنوبية القديمة (Old South Arabic) تعد واحدة من عائلة لغوية كبيرة، هي التي شاعت تسميتها باللغات السامية (Semitic languages). وقد حظيت هذه اللغات بالعناية والبحث، في إطار ما عرف بالدراسات السامية (Semitic studies)، أو علم الساميات (Semitology)؛ وهو اختصاص أكاديمي يعنى بدراسة اللغات السامية وآدابها وتاريخ الشعوب الناطقة بها.

وقد لاقى مصطلح الساميات، الذي يعزى إلى أوجست شلوتز (August ludwing schloetzer) اعتراضات عدة، وانقسم الدارسون تجاه المصطلح إلى قسمين: قسم يرفض المصطلح ويطالب بتغييره، وقسم يقبل به رغم التحفظات؛ وذلك لشهرته، وتجنباً للبس؛ وقد "اقترح طائفة من الباحثين العرب تجنب هذا المصطلح وإطلاق مصطلح اللغات العربية، أو لغات الجزيرة العربية على لغات هؤلاء الأقوام وفقاً للنظرية التي تذهب إلى أن هؤلاء إنما نزحوا في أزمان غابرة متعاقبة من جزيرة العرب وسكنوا مواطنهم المعروفة."¹

ومن الدارسين من يفضل استعمال مصطلح آخر للتعبير عن مجموع هذه اللغات هو اللغات الجزيرية أو الجزرية، نسبة إلى جزيرة العرب أصل تلك اللغات.² وإنما إذ نستعمل مصطلح اللغات السامية؛ نظراً لشيوعه ولاستقراره لدى الباحثين، فإننا لا نقبل أن يكون له توظيف خارج السياق البحثي. كما نتفق مع ما ذهب إليه هنري فليش (Henri Fleisch) أنه لا ينبغي أن نفهم من استعمال مصطلح اللغات السامية أكثر من أنه اصطلاح يقصد به تيسير الأمر على الباحثين دون أن نعتقد أن له دلالة عنصرية.³

ويفترض الباحثون في علم الساميات وجود "لغة أم" صدرت عنها جميع اللغات السامية، حيث يشار بالسامية الأم (Proto-semitic) إلى "مجموعة عناصر يقودنا فحص اللغات السامية الموثقة تاريخياً إلى أن نعددها خاصية مشتركة للمجموعة السامية في أكثر أطوارها قدماً (السمات اللغوية السامية المشتركة)... ويجب ألا يغيب عن البال أن السامية الأم ليست سوى تقليد أو (افتراض) لغوي، ولكن مثل هذا التقليد ضرورة لا بد منها لفهم التاريخ اللغوي وإعادة بنائه."⁴

وبحسب الباحثين في مجال اللغات السامية "تضم هذه الأسرة اللغوية لغات الشعوب التي تسكن الآن وسكنت قديماً شبه الجزيرة العربية واليمن والحبشة وبلاد الشام والعراق."⁵ وقد تعارف دارسو اللغات السامية على تقسيمها إلى مجموعات؛ وفقاً للنطاق الجغرافي للأقوام التي تكلمت باللغة السامية، فكان تقسيمها على النحو الآتي: السامية الشمالية

1. غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية: دراسة في أصوات المد العربية، ص. 116؛ عمر صابر عبد الجليل، المعجم التأصيلي للفعل الناقص في اللغات السامية: دراسة ايتمولوجية في ضوء علم اللغات السامية المقارن، ص. 3.
2. عبد الرحمن السلیمان، اللغات الجزيرية: دراسات لغوية مقارنة.
3. حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، ص. 9.
4. موسكاتي وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص. 33.
5. مجموعة باحثون، اللغات السامية: تعريفها - أقسامها - تدوينها - خصائصها (منشور على الانترنت).

الشرقية (ما بين النهرين) والشمالية الغربية (سورية- فلسطين) والسامية الجنوبية الغربية (الجزيرة العربية وأثيوبية).¹ وعلى هذا يقرر الباحثون أن العربية الجنوبية القديمة أو عربية النقوش (Epigraphic south Arabian) "هي لغة نقوش دول المدن العربية الجنوبية الغربية (South-west Arabian city-states)".²

وهذه التسمية لم تكن معروفة في الدرس اللغوي العربي القديم؛ حيث "تعرف عند اللغويين العرب باللغة الحميرية أو اللغة اليمنية القديمة وموطنها اليمن وجنوبي الجزيرة العربية، ولهجاتها هي المعينية والسبئية والحضرية".³ أما المستشرقون، فقد استعملوا "تسميات متعددة لتلك النقوش، كـ (الحميرية) و (السبئية) و(السبئية المعينية) حتى انتهوا إلى تسميتها الحالية (العربية الجنوبية القديمة (Old south Arabic))، في حين يغلب استعمال مصطلح (النقوش اليمنية القديمة) لدى الباحثين العرب".⁴

إن اللغة اليمنية القديمة أكثر أختها الساميات قرباً من اللغة العربية الفصحى (عربية الشمال) في كثير من - بل أكثر - ظواهرهما اللغوية، وهي جزء منها فيما يقرر عدد من الدارسين؛ فالعربية عربيتان: عربية الشمال، وأكمل صورة لها تجلت في اللغة الأدبية (الفصحى)، وعربية الجنوب، وتحتضنها النقوش المسندية. ولا يقلل من هذه الأصرة القوية بين عربيتي الشمال والجنوب ما أشار إليه "جماعة الباحثين (في الأقل داخل حدود الحقبة القديمة) إلى انفصال العربية الجنوبية عن العربية الشمالية"،⁵ ومنها الحكم المشهور الذي ينسب لأبي عمرو بن العلاء البصري حين قال: "ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا".⁶

وتتسم كتابات اللغة اليمنية القديمة المعروفة بكتابات المسند بجملة سمات لا تخفى على الدارس، أبرزها أن الأصل فيها أنها تكتب من اليمين إلى اليسار (باستثناء النقوش المكتوبة بخط المحراث (Boustrophedon))،⁷ بحروف منفصلة عن بعضها ويفصل بين كلمة وأخرى خط مستقيم، وأن هذه الحروف تتطابق من حيث عددها وأصواتها مع عربية الشمال، وتزيد عنها بحرف اتفق على تسميته بالسین الثالثة. وجميع حروف لغة النقوش اليمنية القديمة صوامت (Consonants)، ولا تشتمل على حروف صوائت (Vowels). كما لا تكتب فيها الحركات القصيرة للضمة والفتحة والكسرة ولا حروف المد الثلاثة. أما وجود (الفتحة الطويلة) في بداية الكلمة، فهذا يعني أنها همزة قطع إذ لا ترد همزة الوصل مطلقاً في الكتابات المسندية، ولا يوجد رمز للدلالة على تشديد الحرف، بل يكرر الحرف. كما يتم إشباع الضم في الضمير الغائب المفرد (له) فيكتب (لهو)، وفي الجمع (هم) فيكتب (همو). كما لوحظ أن الضمير الشائع فيها هو ضمير الغائب، حتى لتكاد تخلو من ضمير المتكلم والمخاطب.

ومن بين لهجات اللغة اليمنية القديمة، توصف اللهجة السبئية بأنها الأكثر شهرة وانتشاراً لدى السكان؛ جراء اتساع رقعة الدولة السبئية واستمرارها في الدولة الحميرية حتى أن أكثر كتابات المسند مدونة بالسبئية التي توجد بشكل أساسي في

1. سباتينو موسكاتي وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، 1993، ص 14.
2. المرجع السابق، ص. 30.
3. محمد صالح شريف عسكري، العربية ومكانتها بين اللغات السامية: دراسة وتقويم، آذار 2013م، ص 81.
4. رفعت هزيم، العربية في جنوب الجزيرة العربية حتى ظهور الإسلام، 2015، ص 328.
5. سباتينو موسكاتي وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، 1993، ص 29.
6. ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، 1974 ص 11/1.
7. الفرد بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، 1995، ص 10 وما بعدها.

مأرب وصرواح وغرب المرتفعات اليمينية وشمالها. ويمتد تاريخها من القرن الثامن قبل الميلاد إلى الربع الثالث من القرن السادس الميلادي.¹ وبما أن معظم النقوش مدونة باللغة السبئية، فإنها "ينبغي أن تكون أساساً لأي تأليف في قواعد هذه النقوش".² وهذا ما جعل النقوش المعينية والقبتانية والحضرمية أقل شهرة وانتشاراً، وهو ملحوظ في النقوش محل هذه الدراسة. كما أن عربية الجنوب ما زالت بحاجة إلى مزيد من الدرس لظواهرها اللغوية ومقارنتها بأخواتها في عائلة اللغات السامية عموماً، وبشقيقتها الأشد قرباً عربية الشمال على وجه الخصوص.

ومن ضمن الظواهر اللغوية لعربية النقوش نجد -دون عناء كبير- ظاهرة التميميم (mimation)، وهي الظاهرة مجال هذه الدراسة التي تروم إضاءة جوانبها ومقارنتها بظاهرة التنوين (nunation) في نظيرتها العربية الفصحى. وسنعمد في شواهد التميميم في اللغة اليمينية القديمة على نماذج من النقوش الواردة في كتاب مختارات من النقوش اليمينية القديمة لعبدالقادر بافقيه وآخرين. كما سنفيد من المدونة الإيطالية (DSAI)، وسنوثق النقش في متن البحث، وذلك بين معقوفين، بعد ذكر موضع الشاهد مباشرة.

وتتناول هذه الدراسة جملة قضايا رئيسة في ظاهري التميميم والتنوين، أحصرها في المطالب السبعة الآتية:

- 1- إضاءة تعريفية في مفهومي التميميم والتنوين، وعلاقة الأول بالميم والثاني بالنون.
- 2- في العلاقة بين الميم والنون.
- 3- سؤال الأسبقية.
- 4- حالات تميم الاسم وتنوينه.
- 5- المواضع التي يحذف فيها التميميم والتنوين.
- 6- أقسام التميميم والتنوين.
- 7- دلالة التميميم ودلالة التنوين.

المطلب الأول: ما التميميم؟

التمميم اصطلاح شائع لدى المشتغلين باللغات السامية عموماً؛ وهو في اللغة اليمينية القديمة واحد من استعمالاتها اللغوية واصطلاحاتها البحثية، ويعنى به في لغة النقوش "إضافة ميم زائدة في آخر الاسم -في الغالب- كتابة ونطقاً".³ وفي هذه الحال، لا يوجد فارق صوتي بين ما اصطلاح عليه بالتمميم وبين صوت الميم؛ إلا أنه إذا كان التميميم وقفاً على اللحاق بأخر الكلمة، فإن الميم في اليمينية القديمة صوت من أصوات هجائها، قد يأتي في أول الكلمة كما في الاسم: م ل ك (م ل ك)؛ أي ملك [CIH 1/ 5]. كما يأتي في الفعل: م خ ض (م خ ض)؛ أي نجس [RES 2774/ 4]. ويأتي في أول الحرف، كما في: م ن (م ن)؛ أي من الجارة في اللهجة الهرمية.⁴ كما يرد في وسط الكلمة مثل: الاسم: ش م م ر (ش م م ر)؛ أي شمّر [RES 3910/ 1]، ومثل وروده في الفعل خ م ر (خ م ر)؛ أي منح، أو وهب [CIH 2/ 6]. ويرد أيضاً في

1. إبراهيم الصلوي، دروس في قواعد لغة النقوش اليمينية القديمة، 2015.
2. الفرد بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية (كتابات المسند)، 1995، ص 5.
3. بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمينية القديمة، ص 76.
4. إبراهيم الصلوي، دروس في قواعد لغة النقوش اليمينية القديمة، 2015، ص 105.

آخر الكلمة، دون أن يكون تمييزاً كما في الاسم: س خ ي م (س خ ي م)؛ أي سخيم [RES 4577/ 2]، ونراه في الفعل ا ت م (أ ت م) أتم؛ أي وفق بين فريقين [CIH 315/ 5]، وفي الحرف ل م (ل م)؛ أي لم في اللهجة الهرمية.¹

وقد ترد الميم مركبة مع الضمير، كما في: ه م (ه م)؛ أي هم، أو ه م و (ه م و)؛ أي همو (همو) بإشباع الضم؛ وهي في كل ذلك أصلية، ولا يعني ذلك أنها لا تستعمل زائدة، فقد وردت زائدة على هذا النحو: م (م)، أو: م و (م و)؛ أي مو.³ أما التنوين في عربية الشمال- العربية الفصحى- فهو مصدر من نونت الكلمة، ثم صار علماً للنون الساكنة الزائدة لغير توكيد،⁴ وهو في تعريف مكمل: "نون زائدة تلحق -في الغالب- آخر الاسم المعرب، فتتبعه لفظاً وتفارقه خطأً.⁵ ومفارقة النون للاسم المنون خطأً لا لفظاً -في العربية الفصحى- هي نقطة الاختلاف بينه وبين الاسم المميم في عربية اليمن، كما يتبين من تعريف كلا المصطلحين.

وما فعلته الكتابة اليمنية القديمة -في نقوش مسندها- من إثبات كتابة الميم في حال التميم هو الأصوب في رأينا. أما النون الساكنة في التنوين فقد "كان من حقها أن تثبت في الخط أيضاً كما ثبتت في اللفظ، وهذا طبيعي ومقبول يتمشى مع الدعوات الكثيرة إلى تيسير الكتابة العربية".⁶ ولا يرد على هذا القول ما برر به بعضهم لحذف التنوين كتابة.⁷

وما سبق قوله عن الميم والتميم، يصح أن يقال مثله عن النون والتنوين. وإضافة إلى دلالة التنوين المذكور في تعريفه المدون أعلاه، فإن التنوين كما قال سيويه: "علامة الأمكن عندهم والأخف عليهم".⁸ وعند المبرد نجد "أن التنوين في الأصل للأسماء كلها علامة فاصلة بينها وبين غيرها".⁹ والتنوين عندهم يسمى الصرف "ويسمى التنوين صرفاً لأن رنة (زيداً) كرنين الدراهم عند الصيرافة".¹⁰ وعرفه بعض المتأخرين أنه "تصويت آخر الاسم المنصرف".¹¹

أما النون فهي من الأصوات التي تأتي اسماً حيناً وفعلاً تارةً وحرفاً تارةً أخرى. ف"النون تكون اسماً ضميراً نحو قمن، وحرفاً وهي نون الوقاية وفعل أمر من وي يني".¹² كما أن النون تدخل في بنية عدد من الضمائر، فهي مثلاً "تدخل في بنية ضمائر الرفع للخطاب، كأنت وضمير المتكلم أنا".¹³

1. المرجع السابق، ص. 103.
2. بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص. 83.
3. المرجع السابق، ص. 87، 90، 93؛ كريستيان رويان وآخرون، المعجم السبئي، ص. 81.
4. بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي، توضيح المقاصد والمسالك، 2008، ص. 275/1.
5. عبدالرحمن محمد إسماعيل، بدائع من العربية، 1982، ص. 102؛ للرضي، شرح الكافية، ص. 402/ 2؛ جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، 1975، ص. 261/1، حاشية الصبان، ص. 30/1.
6. إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، 1978، ص. 128.
7. عبدالرحمن محمد إسماعيل، بدائع من العربية، 1982، ص. 102 وما بعدها.
8. سيويه، الكتاب، 1983، ص. 22/1.
9. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، 1963، ص. 309/32.
10. أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف ابن أجروم، شرح الأجرومية، 2004، ص. 75.
11. عباس حسن، النحو الوافي، 1968، ص. 175/4.
12. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، 1975، ص. 7/2.
13. إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، 1978، ص. 131.

المطلب الثاني: في العلاقة بين الميم والنون

تشارك جميع اللغات السامية في وجود صوتي (phonemes) الميم والنون فيها واللذين يصنفان ضمن فئة الصوامت (Consonants)، وهي الفونيمات التي تستقل بنطقها، ولها مخرج معين، وتدخل عليها الحركات الفتحة أو الكسرة أو الضمة.¹ ومن تعريفي التمييز والتنوين المذكورين آنفاً، نخلص إلى أن هذين الاستعمالين اللغويين متماثلان، مع إثبات أن الميم (مورفيم) (morpheme) التمييز، والنون (مورفيم) التنوين، على أن لا نجد في الاستعمال الصوتي للميم والنون ما يمثل بوناً شاسعاً يفصل بين كليهما؛ بل يمكن القول "إن الميم صوت يؤدي في غير العربية من هذه اللغات ما يؤديه النون في العربية. فإذا صح أن يكون في العربية تنوين، فقد صح أن نسميه تمييزاً في غيرها من اللغات السامية، ومن بينها الأوغاريتية."² وعربية الجنوب.

إن الميم والنون (فونيمان) متقاربان في كثير من صفاتهما. وفي الدرس الصوتي القديم نجد شيخ النحاة سيبويه يقرر هذه العلاقة الصوتية بين الميم والنون، فهما عنده من الأصوات المجهورة الشديدة ذات الغنة حيث يذكر ذلك في باب عقده لحروف العربية ومخارجها،³ إذ يقول في الباب المذكور: "... ومنها حرف شديد يجري معه الصوت، لأن ذلك الصوت غنة من الأنف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت، وهو النون وكذلك الميم."⁴

ويؤكد الدرس الصوتي الحديث تلك العلاقة الصوتية القوية بينهما. فها هو بروكلمان يذكر ذلك في مواضع كثيرة من كتابه، فهما عنده من الأصوات المائعة (Liquid Sounds).⁵ كما أن من جملة الأصوات المتوسطة واحد شفوي أنفي وهو (ميم) والثاني أسناني أنفي وهو (نون)،⁶ وهما من الحروف المائعة والأنفية.⁷ ولهذا التقارب الصوتي بين فونيمي (الميم) و(النون)، نجد أنه في عربية الشمال "تحولت الميم المتطرفة أصلاً إلى نون... ولذلك تصلح (الميم) في السجع بعد (النون)، دون أن يختل النغم، حتى في القرآن الكريم."⁸ والأمثلة على ذلك من القرآن الكريم كثيرة، منها الآيات الأولى من سورة (يس)، على سبيل المثال لا الحصر: (يس، والقرآن الحكيم، إنك لمن المرسلين، على صراط مستقيم).⁹ ومن شواهد ذلك في شعر العربية الفصحى قول الراجز:

والله ما فضلي على الجيران إلا على الأخوال والأعمام

ولعل هذه العلاقة هي التي تفسر لنا ورود بعض الكلمات في العربية القديمة بروايتين إحداهما بالميم في آخرها والأخرى بالنون، كالغيم والغين.¹⁰

1. أحمد عارف حجازي، الخصائص الصوتية للغات السامية، بحث منشور على الإنترنت.
2. سميرة الراهب، النون والميم في اللغة الأوغاريتية: دراسة مقارنة مع اللغة العربية في ضوء اللغات السامية، 2010، ص 175.
3. سيبويه، الكتاب، 1983، ص 434، 435/4.
4. المرجع السابق، ص 435/4.
5. كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، 1977، ص 34.
6. المرجع السابق، ص 40.
7. الفرد بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية (كتابات المسند)، 1995، ص 8.
8. كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، 1977، ص 51.
9. القرآن الكريم، سورة 4-1/36.
10. رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، 1985، ص 228.

ونحن نجد ممارسات لغوية تدل على إمكانية التبادل المذكور في عدد من اللهجات العربية المعاصرة. ففي تهامة اليمن يقبلون ميم الجمع نونا، فيقولون في مثل كتابكم: كتابكن، وهو الأمر نفسه في لسان أهل الشام. وفي مصر يقبلون ميم مطر وفاطمة ومصيبة نونا، فيقولون: نطر، وفاطنة، ونصيبة. والشواهد في الاستعمال اللغوي القديم والمعاصر أكثر من أن نحصيها، وهو ما يعزز أصرة هذين الصوتين، ليس في العربية شمالها وجنوبها، قديمها ومعاصرها فحسب، بل إنه "في كل اللغات السامية...تتأثر (النون) في النطق بأصوات الشفة التي بعدها، فتتحول إلى (ميم). كما تتأثر (الميم) بما بعدها من الأصوات الأسنان، فتتحول إلى نون."¹

ومن الواضح وجود حالة من التبادل اللغوي بين صوتي الميم والنون؛ مما يرسخ لدينا عمق العلاقة الصوتية في اللغات السامية بين فونيمي الميم والنون ومورفيمي التميمم والتنوين، وهو ما يطرح علينا سؤالاً حول أيهما أسبق في الاستعمال لدى المتكلم الأول؛ أي في السامية الأم، بعبارة أخرى: هل التميمم أسبق في الاستعمال اللغوي أم التنوين؟

المطلب الثالث: سؤال الأسبقية

في معرض الحديث عن ظاهري التميمم والتنوين، وعن العلائق الجامعة بينهما؛ وبعد أن رأينا جانباً من صور تقاربهما، استوقفنا السؤال: أيهما الأصل، هل الميم أم النون؟ أم إنه يمكننا القول إن كلا منهما أصل برأسه؟ إن التقارب -الذي أقره الدارسون- بين ظاهري التميمم والتنوين، يحدونا إلى استبعاد استقلالية إحداهما عن الأخرى، وعليه فإن تأصيل هذا الأمر يسلمنا إلى ضرورة القول بأسبقية إحداهما. ويجد المتأمل لحالات التميمم والتنوين في اللغات السامية أن التميمم أصل سابق للتنوين والذي يستند إلى أقدمية اللغات التي استعملت التميمم بخلاف التنوين.

ففي نصوص اللغة الأكادية -وهي أقدم نصوص مجموعة اللغات السامية- نقع على مظاهر التميمم والتنوين، كما هو الأمر في العبرية وعربية النقوش والأوغاريتية. ويلاحظ الباحثون أن "...هذا الاستعمال أقدم المواد اللغوية السامية، وقد يقال فوق ذلك، إن التميمم قد تطور إلى التنوين في طائفة من اللغات كالعربية والآرامية، مقتفياً تغيير الميم إلى نون."² ويفصح التميمم عن أصالة استعماله في اللغات السامية؛ مما يسمح بالقول إن التنوين تطور عن التميمم، أو هو نوع من أنواع القلب اللغوي، صارت فيه الميم نوناً. ويؤكد براجستراسر ذلك في معرض حديثه عن القوانين الصوتية المقيدة في الساميات بقوله: "...وأما المقيدة فمثالها أن الميم الأصلية في أواخر الكلمات صارت نوناً عربية، وذلك أن قلب الميم نوناً مطرد من جهة أنه حصل في كثير من الكلمات، لكنه مقيد من جهة أنه اقتصر على أواخر تلك الكلمات فقط، ولم يتعداها إلى أوائلها ولا أواسطها؛ ومثاله التنوين، فإن أصله ميم، كما كان في الأكادية والسبئية مثل: بيتٌ (baytun)، بيتٌ (baytin)، بيتاً (baytan)، أصلها: بيتٌ (baytum)، بيتٌ (baytim)، بيتٌ (baytam)، وكلمة إن (in)، فإنها في العبرية (im)."³

ويمكن تعزيز أسبقية الاستعمال المميم على نظيره المنون بإثبات وجود بقايا للتميمم في كلمات شائعة التداول في العربية الفصحى، بل ربما نسي أصل التميمم فيها، فنونت حين عد المتكلم الميم فيها أصلية؛⁴ ومن أمثلة ذلك الكلمات الآتية:

1. كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، 1977، ص 57.
2. سباتينو موسكاتي وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، 1993، ص 168.
3. براجستراسر، التطور النحوي، 1982، ص 427؛ إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي، 1981، ص 53.
4. رمضان عبدالنواب المدخل إلى علم اللغة، 1985، ص 246 و 247.

فم، وابنم،¹ وزرقم، وشدقم،² وبلعوم وحلقوم.³ فقد فسّر النحاة القدامى وجود الميم في (فم) و(ابنم) بأنها أبدلت من الواو.⁴ لكن الدراسات السامية المقارنة تذهب إلى أن الميم هي من بقايا استعمال التمييز الذي يقابله التنوين في العربية الفصحى حيث "... والميم فيها لم تصر نونا مع سائر الميمات الانتهائية، بل بقيت على حالها، لأنهم كانوا يتلقونها كأنها أصلية، فأضافوا إليها الإعراب والتنوين، فصارت: فم، فم، فمًا، فنقلت الميم من آخر الكلمة إلى وسطها. ومن أجل ذلك، لم يجر عليها القانون الصوتي الذي بمقتضاه أصبحت الميم الانتهائية نوناً في اللغة العربية."⁵

ومما تقدم، يتبين أن استعمال الميم أسبق في صيغ التكلم من ذلك المنون. وعليه، فما التنوين سوى ضرب من ضروب التطوير اللغوي أجازته القوانين الصوتية للغات السامية التي تسمح بتبادل فونيمي الميم والنون. ووفقاً لهذه العلاقة بين أصل وتطوير ذلك الأصل، فإن الميم في الأكادية والعبرية والأوغاريتية وعربية الجنوب يقابله المنون في اللغة العربية الشمالية (الفصحى).

المطلب الرابع: حالات التمييز والتنوين

متى يميّم الاسم، ومتى يكون منوناً؟ باستقراء النقوش التي اتخذناها مجالاً لهذا البحث، نجد أن الاسم يميّم في الحالات الآتية:

○ إذا تجرد الاسم من أداة التعريف التي هي مد الفتح والنون، وتكتب نوناً بإغفال المد هكذا: (ن)؛ أي: ن، وهو أمر مطرد لم نعثر له في لغة النقوش موضع البحث على استثناء. ومن أمثلة هذا الاستعمال الميم للأسماء المنكرة لخلوها من أداة التعريف نورد: ذ ه ب م (ذ ه ب م)؛ أي ذهب [CIH 352/ 4]، وكذلك: ه ج ر م (ه ج ر م)؛ أي مدينة [CIH 37/ 3]، وغيرها من الأمثلة كثير حتى أنه لا يحتاج إلى إفاضة في تتبع أدلته.

○ إذا كان الاسم مفرداً أو كان جمعاً مؤنثاً سالماً أو جمع تكسير. فمثال المفرد الميم: ب ن م (ب ن م)؛ أي ابن [Ja 669/ 9,11]، وكذلك: ض ر م (ض ر م)؛ أي حرب [Ja 585/ 15]. ومثال جمع المؤنث السالم أخ ر ف ت م (أخ ر ف ت م)، أخرفات؛ أي سنوات [CIH 548/ 15]، ومثال جمع التكسير الميم: ا و ل د م / ا ذ ك ر م (أ و ل د م / أ ذ ك ر م)؛ أي أولادا ذكورا [CIH 81/ 10].

○ إذا كان الاسم غير مضاف، فعلازمة الإضافة في المفرد والجمع المكسر والجمع السالم والجمع السالم المؤنث هي أن يكون المضاف خالياً من التمييز.⁶ ومن أمثلة الاسم الميم غير المضاف نورد بإيجاز: ا ث م (أث م ر

1. سيبويه، الكتاب، 1983، ص. 117/3، 149/4 و 237؛ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (فوه) و(بنو).

2. جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، 1987، ص 357/2؛ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (زرق) و(شدق).

3. إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، 1978، ص 137.

4. سيبويه، الكتاب، 1983، ص 285/3؛ محمد نور الحسن وآخرين، شرح الرضي على شافية ابن الحاجب، 1988، ص 252.

5. براجستراسر، التطور النحوي، 1982، ص 47.

6. مختارات من النقوش اليمينية القديمة، ص 77.

م)؛ أي أمّاراً [CIH 81/ 10]، ومنه: ا ر ض م (أ ر ض م)؛ أي أرض [RES 2975/ 8]، وكذلك: ق ن ي م (ق ن ي م)؛ أي أملاك [CIH 352/ 11].

○ إذا كان الاسم علمياً معرباً، كما هو حال اسم العلم جدن في مثل: ب ن و / ج د ن م (ب ن و / ج د ن م)؛ أي بنو جدن [CIH 1/ 3]، وكذا في ريام، أو: ر ي م م (ري م م) بلغة النقوش- وهو علم على معبد للإله تالب ورد هكذا: ت ا ل ب / ر ي م م [CIH 2/ 6]، وكما هو واضح فالاسم (ريام) مضاف إليه. وكما يقول الباحثون فإنه "يرد التميميم كثيراً في أسماء الأعلام على النحو الذي يرد فيه التنوين في أسماء الأعلام في العربية".¹

أما حالات تنوين الاسم فهي معروفة ونوردها فيما يأتي:

- إذا كان الاسم مجرداً من أداة التعريف (أل)، ومثاله كلمة سورة في قوله تعالى: {سورة أنزلناها وفرضناها}/ النور: 1/24.
- إذا كان الاسم مفرداً أو جمع مؤنث سالم أو جمع تكسير، فمثال المفرد المنون كلمة رجل في قوله تعالى: {وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى}/ يس: 20/36، ومثال جمع المؤنث السالم المنون ما نجده في قوله تعالى: {عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً ممنكن مسلماتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ..}/ التحريم: 5/66، ومثال جمع التكسير كلمة بيوت في قوله تعالى: {في بيوتٍ أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه}/ النور: 36/24.
- أن يكون الاسم غير مضاف، مثل كلمة مرض في الموضوعين من الآية الكريمة: {في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضاً}/ البقرة: 10/2.
- أن يكون الاسم معرباً، ومنه الأسماء المعربة المنونة في قوله تعالى: {وجوهٌ يومئذٍ خاشعَةٌ عاملةٌ ناصبةٌ تصلى ناراً حاميةً}/ الغاشية: 4-2/88.

تلك حالات تميميم الاسم وتنوينه، وهي حالات تؤكد أنهما يتجلبان في استعمالات لغوية متماثلة تكاد تبلغ حد التطابق، وتجسد الآصرة القوية بين هذين الاستعمالين في اللغة العربية شمالياً وجنوبياً.

المطلب الخامس: مواضع حذف التميميم والتنوين

أولاً: مواضع حذف التميميم

- يحذف التميميم من الاسم في مواطن محددة نستنبطها من قراءتنا للاستعمالات اللغوية المثبتة في نقوش العربية الجنوبية. ولعل من الممكن إيرادها في المواضع الآتية:
- إذا دخلت أداة التعريف (ن) على الاسم حذف منه التميميم، فحين يميم الاسم المذكر أو المؤنث يكون ذلك لخلوهما من التعريف كما في: ص ل م م / ذ ذ ه ب م (ص ل م م / ذ ذ ه ب م)؛ صنم ذهبي؛ أي تمثال من البرونز [Ja 654/ 5]، و: ص ل م م / ذ ذ ه ب ت م (ص ل م م / ذ ذ ه ب ت م)؛ أي صنم أنثى، أو تمثال امرأة من البرونز [Ja 694/ 4]؛ فإن دخلت أداة التعريف عليه

1. قواعد النقوش 53.

يمنتع تمييزه، وتكون الصيغة في نفس سياق نفسه التقرب للإله على النحو الآتي: ص ل م ن / ذ ذ

ه ب ن (ص ل م ن / ذ ذ ه ب ن)؛ الصنم الذهبي؛ أي التمثال البرونزي [Ja 579/ 4,5].

○ إذا كان مثنى، سواء كان مذكراً أو مؤنثاً، أو كان مجموعاً جمع مذكر سالم، ومثال المثنى الدال على

مذكر: ج ي ش ن ه ن (ج ي ش ن ه ن)؛ أي الجيشان،¹ وكذلك م ح ف د ن ه ن (م ح ف د ن

ه ن)؛ أي البرجين [Ja 557/ 1]، ومثال المثنى المؤنث: ص ل م ت ن ه ن (ص ل م ت ن ه ن)؛

أي الصنمتان [Ja 689/ 3]، ومثال المجموع جمعاً مذكراً سالمًا ب ن ن (ب ن ن)، أي بنون [Ja

736/7]. وهكذا "يخلو من التمييز كل من المثنى والجمع المذكر السالم".²

○ يحذف التمييز من الاسم إذا أضيف إلى:

○ اسم ظاهر، ومثاله الصيغة الإضافية التي نجدتها في النقش كالأتي: ب ن و / ج د ن م / ش م و / م ص ر

ع ي / ف ن و ت / ص ر ح ت ه م و / ت ف ض (ب ن و / ج د ن م / ش م و / م ص ر ع ي / ف ن و

ت / ص ر ح ت ه م و / ت ف ض)؛ أي: بنو جدن نصبوا (وأقاموا) الجزء العلوي من الباحة (الفناء)

المسماة تفيض [CIH 1/ 3,4]، ف: م ص ر ع / ف ن ت / ص ر ح ت ه م و (م ص ر ع ي / ف ن ت /

ص ر ح ت ه م و) تركيب إضافي، فيه الاسم الأول: م ص ر ع ي (م ص ر ع ي) مثنى مضاف لما بعده،

ولهذا فهو يخلو من التمييز، والثاني: ف ن و ت (ف ن و ت) اسم مفرد وهو أيضا مضاف لما بعده،

والإضافة فيه جردته من التمييز.

وهذا الاستعمال اللغوي نجده كثيراً في لغة النقوش، فكل تمييز يلغي الإضافة، وكل إضافة تزيل التمييز؛ ومنه

ما جاء في أحد النقوش: (... ل و ف ي ه م و / و و ف ي / أ و ل د / خ م ر ه م و / ت أ ل ب / ر ي م م / ع

د ي / ب ي ت / ب ن ي / ي د م) (... ل و ف ي ه م و / و و ف ي / أ و ل د / خ م ر ه م و / ت أ ل ب / ر ي

م م / ع د ي / ب ي ت / ب ن ي / ي د م) [CIH 2/ 5-7]؛ والمعنى (أن سبب تقرب أصحاب النقش) لسلامتهم

وسلامة أولاد منحهم المعبود تألب ريام لأسرة، (أو قبيلة) بني يدم. وفي النقش أعلاه أكثر من شاهد على

التمييز، وليكن شاهدنا في هذا الموضع هو: ب ي ت / ب ن ي / ي د م (ب ي ت / ب ن ي / ي د م)؛ أي بيت

بني يدم (ربما كانت يد بالتمييز، أو يدوم بإسقاط المد على عادة لغة النقوش). إن كلمة ب ي ت بيت وردت

خالياً من التمييز، والسبب في ذلك أنها مضافة إلى ما بعدها ب ن ي / ي د م (ب ن ي / ي د م). وتأكيذا على

صحة الأمر نذكر أن كلمة بيت نفسها قد وردت مميمة حالة كونها غير مضافة، وما قول (براجستراشر) عنا

ببعيد.

○ إذا أضيف الاسم إلى الضمير، فالاسم (ش ي م م) يأتي وصفاً للإله عثر / عثارتا: (عشتار)، بمعنى الإله الحامي

أو الحافظ، وهو في هذا الموطن مميمة: ع ث ت ر / ش ي م م (ع ث ت ر / ش ي م م) [CIH 366 / 1]؛ أما

حين يضاف إلى الضمير فيخلو من التمييز، كما في التركيب الإضافي: ه ق ن ي و / ش ي م ه م و / ت أ ل ب /

ر ي م م (ه ق ن ي و / ش ي م ه م و / ت أ ل ب / ر ي م م)؛ أي تقربوا (أصحاب النقش) إلى حاميمهم إله

تألب ريام [CIH 2/ 2-3]، فكلمة ش ي م (ش ي م) غير مميمة لإضافتها إلى الضمير ه م و (ه م و). الضمير

1. مختارات من النقوش 76.

2. السابق 77.

(هم) يكتب مع إشباع الضم كما هي عادة لغة النقوش. ومن جملة الأمثلة في هذا الموضوع الاسم ق ن ي م (ق، ن، ي، م)؛ أي أملاك أو مقتنيات [CIH 352/ 11]، وقد حذف منه التمييز عند إضافته إلى الضمير كما في: ق ن ي ه م و (ق ن ي ه م و)؛ أي أملاكهم، أو مقتنياتهم [CIH 81/8]. وهو كثير متواتر في لغة النقوش.

○ إذا كان الاسم علماً على وزن أفعل وهو ما يماثل "الأسماء الممنوعة من الصرف على هذا الوزن في العربية وهي فيها أسماء لا تقبل التنوين".¹

أما التنوين فيحذف لزوماً في عدة مواضع هي:²

○ إذا دخلت أداة التعريف (أل) على الاسم، فلا يجتمع كل منهما مع الآخر؛ إن وجدت (أل) فلا تنوين، وإن لزم التنوين آخر الاسم، تتواری (أل) من أوله. ومنه تنوين كلمة كتاب في قوله تعالى: (كتاب أنزلناه إليك لنخرج الناس من الظلمات إلى النور) / إبراهيم: 1/14. فإذا دخلت أل حذف التنوين، كما في قوله تعالى: {ذلك الكتاب لا ريب فيه} / البقرة: 2/2.

أ- إذا أضيف الاسم إلى الاسم الظاهر أو إلى الضمير.

○ يحذف التنوين من الاسم للوقف في غير النصب. وقد علل النحاة بقاءه في النصب بخفة الألف،³ ومنه قول الشاعر:

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه
وما أحاشي من الأقوام من أحد⁴

ففي كلمة (أحد) يقتضي الإعراب أن تجر بحرف الجر الزائد (من)، ومن ثم فالأولى أنها (من أحد)، لكن الوقف أدى إلى حذف التنوين.

○ يحذف التنوين إذا كان الاسم علماً موصوفاً بما اتصل به ابن أو ابنة وهو مضاف إلى علم؛ نحو قولهم: عمرو بن عثمان سيويه.⁵ كما أنه يحذف إذا كان الاسم كناية عن العلم.⁶

○ يحذف التنوين من الاسم إذا دخلت (لا) النافية للجنس عليه، ومنه قول الشاعر:

هذا لعمرمك الصغار بعينه
لا أمّ لي إن كان ذاك ولا أب⁷

ف (أم) و (أب) حذف منهما التنوين لدخول (لا) عليهما.

1. الفرد بيستون، قواعد النقوش، 1995، ص. 53.

2. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، 1975، ص. 105/2.

3. محمد نور الحسن وآخرين، شرح الرضي على شافية ابن الحاجب، 1988، ص. 274/2.

4. الخطيب التبريزي، شرح القصائد العشر، 1980، ص. 455.

5. ابن برهان العكبري، شرح اللمع، 1984، ص. 507/2.

6. المرجع السابق.

7. ابن هشام، شرح شذور الذهب، 1988، ص. 102.

○ يحذف التنوين من الاسم لمانع الصرف، وهي قضية مبسطة في كتب النحو العربي، ولها علل وضوابط وتفسيرات. وقد جمع موانع الصرف قول الناظم:

اجمع وزن عادلا أنت بمعرفة ركب وزد عجمة فالوصف قد كملا¹

تلك حالات حذف التمييز كما وردت في لغة النقوش، وهي قريبة من حالات حذف التنوين. وقد قعدتها كتب النحو العربي، وهو ما يعزز -لدينا- الرأي الذي يقول إن التمييز والتنوين استعمال واحد انقلبت فيه الميم إلى نون وفقا لقوانين التطور في الاستعمالات اللغوية.

المطلب السادس: أقسام التمييز والتنوين

حظيت عربية الشمال بدراسات مستفيضة لظواهرها اللغوية، في حين لم تحظ عربية الجنوب بدراسات مماثلة؛ لذلك نجد الدارسين لظاهرة التنوين يذكرون في أقسام التنوين عشرة أقسام؛ ولا يوجد بحث واحد -على حد علمنا- يتطرق لأقسام ظاهرة التمييز. وقبيل أن نمر بأقسام التنوين المبثوثة في كتب النحو، فإننا سنقف بين يدي التمييز لتأمل في أقسامه المبثوثة ضمناً في لغة النقوش التي بين أيدينا، انطلاقاً من قراءة مقارنة بما يوجد في اللغة العربية الفصحى. ومن خلال استعمالات النقوش -التي بين أيدينا- لظاهرة التمييز يمكن أن نتحدث باطمئنان عن أقسام من التمييز تناظر ما يوجد في عربية الشمال من أقسام التنوين، وهي:

1- (تمييم التمكين) وهو التمييز اللاحق بأسماء الأعلام أو القبائل والسلالات المعروفة، وهو ضرب من الاستعمال المميم يشير إلى تمكن الاسم من العلمية، أو (أمكنيته) إذا اعتمدنا اصطلاح نحاة العربية الفصحى فيما يخص نظيره التنوين. ومثاله في الأعلام المؤنثة ه ن أ م (ه ن أ م)؛ أي هناء [Ja 694/ 7]، ومثاله في أسماء الأعلام المذكورة: زي د م (زي د م)؛ أي زيد [CIH 37/ 2]، و: ب ك ر م (ب ك ر م)؛ أي بكر [CIH 37/ 4]، ومثاله في أسماء القبائل والسلالات: ج د ن م (ج د ن م)؛ أي جدن [CIH 1/ 3]، و: ح ش د م (ح ش د م)؛ أي حاشد [CIH 2/ 17].

2- (تمييم التنكير) هو التمييز اللاحق بالأسماء الخالية من وسيلة تعريف، سواء أكانت هذه الوسيلة هي الأداة أم الإضافة، وغيرها مما يتعرف به الاسم. ومن أمثلة هذا القسم من أقسام التمييز: ص د ق م (ص د ق م)؛ إي صدقا [CIH 2/ 15]15/2]، ومنه أيضا: م ن / م و / م / ق ل ل م / و ب ل ل م (م ن / م و / م / ق ل ل م / و ب ل ل م)؛ أي من ماء قليل ولبيل [CIH 547/10]. "لبيل بمعنى كثير".²

3- (تمييم العوض) هو التمييز اللاحق بالاسم عوضاً عن محذوف من الكلام، وهو من أقسام التمييز الذي دوتته مجموعة من مصادر التراث العربي، كما وقعنا عليه في النقوش. ونحن نقيسه على ما يناظره في التنوين ولا نجد ما ينقض هذا القياس، وذلك قولهم في الأزرق زرقم، ومنه شدقم وفسحم،³ وما شابه هذه الألفاظ المختومة بالميم التي أوردتها مصادر تراثية، وهذه المصادر تؤكد أمرين فيما يخص بناء زرقم ونحوه: الأمر الأول أن الميم مزيدة

1. المرجع السابق، 326.

2. مختارات من النقوش اليمنية القديمة، معجم الألفاظ، ص358.

3. سيبويه، الكتاب، 1983. الصاحبى، فقه اللغة، 1978؛ ابن فارس، أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، 1990؛ ابن منظور، ابن جني.

في آخر الاسم، وهو ما اتفقنا على أنه بقايا الاستعمال الميم السابق للمنون. وقد تحدث عنه موسكاتي بقوله: "الصيغ المزيدة المكسوة بالميم ليست كثيرة وتكون أكثر ما تكون في النعوت العربية مثل (فسحم) (fushum)، واسع، فسيح، وشدقم الواسع الشدقين (sadqam) ... ومن المتصور أن تكون الميم في حالات بقية التميميم (mimation)".¹ أما الأمر الثاني، فأن زرقم بمعنى أزرق لا تدل على مجرد اللون فحسب، إنما هي تفيد إضافة إلى كونها اسم لون دلالة على ما يسمى في الدراسات الحديثة المهتمة باللون "الكروما، ويعنى بها مدى نقاء اللون أو درجة تشبعه"²، ف "الزرقم الأزرق الشديد الزرقة".³ أما شدقم فالشدق تعني الفم، إلا أن الميم عندما تزداد في كلمة شدق فإنها تعطي لهذا العضو من أعضاء الكائن الحي دلالة صفة محذوفة هي السعة، ف "الشدقم الواسع الشدق".⁴ والحال نفسها في دلالة الميم في كلمة فسحم، إذ هي تدل على المبالغة في السعة.

ومن خلال الأمثلة السابقة، نجد أن التميميم قد جاء عوضاً عن كلمة محذوفة، وأن الميم التي عوضت المحذوف قد دلت عليه. ففي شديد الزرقة قيل زرقم، وفي واسع الشدق قيل شدقم، وفي رحيب السعة قيل فسحم. ومما ورد في مصادر التراث اللغوي العربي من شواهد الميم الزائدة اللاحقة بآخر الاسم (التمميم) ميم اللهم.⁵ قال سيبويه فيما يخص ميم اللهم إنها عوض عن حرف النداء المحذوف: "...وقولهم: اللهم، حذفوا يا، وألحقوا الميم عوضاً".⁶ وقد سبقه أستاذه الخليل بالحديث عن ميم اللهم التي رأى أنها هاهنا بدل من يا.⁷ وينتصر ابن جني في خصائصه لسيبويه حين ينص على أنك "تقول في ميم (اللهم): إنها عوض عن يا في أوله، ولا تقول بدل".⁸

أما تميميم العوض في مجموعة النقوش مجال هذه الدراسة فمنه كلمات مختومة بالتمميم الذي يمكن أن نسميه تميميم العوض استناداً إلى المعنى الذي تدل عليه الكلمة كما تقول المعجمات، في كلمة: ج و ل م (ج و ل م) [RES 3 / 2789]؛ ويكون المعنى "بكل حقوق التملك".⁹ فالكلمة المميمة تدل على الاستغراق التام لكل أجزاء الشيء المتحدث عنه، وعوضاً عن قول كل الأجزاء، أو جميع العناصر قيل: ج و ل م (ج و ل م) بالتمميم؛ لتكون الميم عوضاً ودليلاً على المحذوف في الكلام. ويمكن إدراج: ع س م (ع س م) [Ja 585/ 10] ضمن هذا الضرب من التميميم، فالكلمة تدل على الشيء الكثير، والتمميم جاء عوضاً عن هذه الصفة. فكما يرد في المعجم فإن: ع س م تعني "عدد من، مقدار وافر من، وافر العدد".¹⁰

1. سياتينو موسكاتي وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، 1993، ص 142، 141.

2. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، 1982، ص 12.

3. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة زرق.

4. المرجع السابق، مادة شدق وشدقم.

5. سيبويه، الكتاب، 1983، ص 25/1، 196/2؛ أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، 1990، ص 266/1؛ جلال الدين السيوطي، المزهرة، 1987، ص 375/2؛ أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 341/1.

6. سيبويه، الكتاب، 1983، ص 25/1.

7. المرجع السابق، ص 196/2.

8. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، 1990، ص 266/1.

9. مختارات من النقوش اليمنية، ص 364؛ كريستيان روبان وآخرون، المعجم السبئي، ص 51.

10. كريستيان روبان وآخرون المعجم السبئي، ص 20.

ومن هذا الباب الذي سميناه تمييز العوض، ندرج التمييز في كلمة: م ه و ت ن م (م ه و ت ن م) [Ja 627/ 12]، فالتمييز هنا عوض عن كلمة محذوفة؛ حيث يدلنا المعجم أن الكلمة بمعنى مطر دائم،¹ أو غزير،² ومهما تكن الكلمة المحذوفة دائم أم غزير فقد عوض عنها بالتمييز.

4- (تمييز المقابلة) هو التمييز اللاحق بالأسماء المؤنثة مقابلاً للنون في المثني والجمع المذكر السالم، ومن أمثلة جمع المؤنث السالم الذي لحقه التمييز نجد: م ق ل د ت م (م ق ل د ت م)؛ أي أحواض [CIH 338/ 11]؛ ومفرد هذا الجمع هو: م ق ل د (م ق ل د)؛ أي حوض، وقد جاء الجمع مختوماً بالتاء. أما مد الفتح فهو لا يكتب في لغة النقوش مطلقاً، بينما الميم اللاحقة بالجمع المؤنث فهي نظير التنوين في نفس الجمع في العربية الفصحى، وهو ما دعانا إلى أن نطلق على هذا الضرب من التمييز تمييز المقابلة.

ومن الأمثلة على هذا الضرب من التمييز نذكر: م ه ر ج ت م (م ه ر ج ت م)؛ أي معارك، سلب القتيل.³ والمفرد منه: م ه ر ج (م ه ر ج)؛ أي قتل [Ja 581/ 10]، والقول في تمييزه كسابقه، وما يعزز أن التمييز فيه وفي سابقه لاحق للاسم المؤنث المجموع جمعاً سائماً أن التمييز يزول متى ما أضيف الاسم إلى ما بعده. ومما نوردته للتمثيل على تمييز المقابلة التمييز في كلمة: أ خ ر ف ت م (أ خ ر ف ت م)؛ أي سنوات، والمفرد منه: خ ر ف (خ ر ف)؛ خريف؛ أي سنة،⁴ [CIH 2/ 13].

5- (التمييز الشاذ) أو تمييز الشذوذ قياساً بتنوين الشذوذ، وهو التمييز اللاحق بنهاية الأسماء دون وجه، وهو ضرب من أضرب التمييز وله شواهد. ولنتأمل هذا الاسم: ت ا ل ب م (ت ا ل ب م)؛ أي تألب [RES 4626/2]، وتألب اسم علم، وقد ورد في جميع النقوش محل الدراسة دون تمييز، مما يسمح لنا أن نقول إن تمييزه في هذا الموضوع شاذ، ويقوى هذا الظن حين نجد أن الاسم تألب اجتمعت فيه العلمية ووزن الفعل، فإن قسنا أحوال التمييز على التنوين فهاتان العلتان متى اجتمعتا في الاسم منع من التنوين هناك، ومن التمييز هنا، فإن كان الأصل امتناع التمييز فإن وروده في هذا المثال يثير تساؤلاً عن مغزى التمييز حتى مع افتراضنا أنه تمييز شاذ مخالف لما درج عليه الاستعمال.

وشاهد آخر يرد في النقوش التي استقصينا حالات اقتراها بالتمييز، وهو قولهم: ح ز ر م ت م (ح ز ر م ت م)؛ أي حضرموت [CIH 547/5]، وحضرموت منطقة يمنية معروفة، بل هي مملكة من ممالك اليمن القديم. ويرد الاسم (حضرموت) في كل النقوش التي جعلناها مجالاً للبحث دون أن تلحقه الميم الزائدة، ما عدا هذا النقش، وهو ما يجوز لنا القول إنه تمييز شذوذ، خاصة إذا التفتنا إلى أنه يمنع من التنوين، الذي هو نظير التمييز لعلتي العلمية والتركيب المزجي.

6- التمييز الدال على المناسبة: أي أن يكون التمييز ماثلاً في الكلمة لإجراء نوع من المناسبة الموسيقية بين هذه الكلمة وعدد من الكلمات المجاورة لها في سياق واحد؛ ولتحقق بذلك لون من المشاكلة الصوتية والانسجام

1. المرجع السابق، ص 165.

2. مختارات من النقوش اليمنية، معجم الألفاظ، ص 408.

3. المرجع السابق، ص 395.

4. المرجع السابق، ص 368.

- النغمي، فلم أقع على شاهد له في النقوش التي وضعت مضماراً لهذه القراءة البحثية؛ على أن هذا لا يقودنا إلى القطع بعدم وجوده في لغة النقوش قاطبة.
- 7- التمييز اللاحق بالاسم بغرض الحكاية لحالته الصوتية قبل التسمية به، إذ انتقلت هذه الصيغة المميمة إليه بعد أن صار علماً، فهذا أمر شأنه شأن سابقه؛ إذ لم تسعنا الشواهد فيما بين أيدينا من نقوش، ولا يمكن نفيه بصورة مطلقة لما سبق ذكره.
- 8- التمييز في حال ضرورة الشعر، وهو ما عرف بالتنوين الغالي وتنوين الترنم، فهي ألوان من الاستعمال تحصر في الشعر، ولا نجد فيما بين أيدينا من نقوش مختارة نقشاً ينسب إلى القول الشعري. بل في لغة النقوش اليمينية القديمة - على حد علمي- ليس لدينا نماذج شعرية وفيرة تخول لنا الحديث في هذا الجانب. كما أن ما نشر من قليل يحمل ملامح شعرية في الوزن والقافية، لم يصل فيه الدارسون إلى صيغة نهائية مقنعة في ضوئها يمكن بحث الظواهر اللغوية، ومن بينها ظاهرة التمييز.¹

أما أقسام ظاهرة التنوين، فمعروف أنها قد بلغت لدى الدارسين عشرة، نوجزها في ما يأتي:

- 1- تنوين التمكين: يسمونه أيضاً بتنوين الصرف، وهو الداخل على الاسم المتمكن الأمكن، ومنه تنوين اسمي محمد ورسول في قوله تعالى: {وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل} / آل عمران: 144/3، وعليه تنوين اسمي واشق، وعقل في قول الشاعر:

لما رأي واشق إقعاص صاحبه ولا سبيل إلى عقل، ولا قود²

- 2- تنوين التنكير: وهو اللاحق لبعض المبنيات في حالة تنكيرها، ليدل على ذلك التنكير، يقول سيبويه إذا أردت معيناً، وإن لم ترد معيناً قلت سيبويه (بالتنوين).³
- 3- تنوين العوض، وهو إما عوض عن حرف ومن ذلك تنوين جوارٍ وغواشٍ، عوضاً عن الباء المحذوفة، وإما عوض عن جملة، وعليه قول الشاعر:

نهيتك عن طلابك أم عمرو بعافية، وأنت إذ صحيح⁴

ومنه ما هو عوض عن كلمة، ومثاله تنوين كل وبعض، عوضاً عما يضاف إليهما.

- 4- تنوين المقابلة، وهو اللاحق لنحو مسلمات، وسمي بذلك لأنه في مقابلة النون في المثنى وجمع المذكر السالم.
- 5- تنوين المناسبة، منه قراءة بعضهم سلسلاً بالتنوين لمناسبة الكلمات المنونة في قوله تعالى {إنا أعتدنا للكافرين سلسلاً وأغلاً وسعيراً} / الإنسان: 4/76.

1. المعروف في هذا الجانب هو القصيدة الحميرية التي نقلت للفصحى بعنوان ترنيمة الشمس، وهي قصيدة من الشعر الحميري تتكون من 27 بيتاً وتعد أنشودة دينية موجهة للشمس (مختارات من النقوش، ص100؛ وقد يضاف إلى ذلك نقش جبل أم ليلي (مطهر علي الإرياني، نقوش مسندية وتعليقات).

2. الخطيب التبريزي، شرح القصائد العشر، 1980، ص454.

3. أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1998، ص667 / 2.

4. حاشية الصبان على شرح الأشموني، ص36/1.

- 6- تنوين الحكاية، ومثاله تنوين عاقلة علم لامرأة حكاية لما قبل العلمية، ومثل أن تسمي رجلا بعاقلة لبيبة، فإنك تحكي اللفظ المسمى به.¹ ومن الواضح أن هذا الضرب من التنوين افتراضي تغلب فيه الصنعة النحوية على الشواهد الحقيقية من لغة المتكلمين.
- 7- تنوين الشذوذ، كقول بعضهم: هؤلاء قومك، بتنوين هؤلاء، وفائدته تكثير اللفظ.²
- 8- تنوين الضرورة، كتثوين ما لا ينصرف في قول الشاعر:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة
فقال لك الويلات، إنك مرجلي³

ومنه أيضا تنوين المنادى المضموم في مثل تنوين مطر من قول الشاعر:

سلام الله يا مطر عليها
وليس عليك يا مطر السلام⁴

- 9- تنوين الترنم، هو اللاحق للقوافي المطلقة بدلاً من حرف الإطلاق، ويذهب سيوييه إلى أن الترنم فيه ليس حاصلًا، وإنما هو لقطع الترنم؛ ولا يختص هذا التنوين بالاسم، بل هو داخل على الحرف وعلى الاسم والفعل كما في:

أقلي اللوم عاذل والعتابن
وقولي إن أصبت لقد أصابن⁵

- 10- التنوين الغالي، وهو القسم العاشر، ولا يختلف عن تنوين الترنم إلا أنه يلحق بالقوافي المقيدة، وعللوا تسميته بالغالي كونه زائداً، والغلو هو الزيادة وهو زيادة على الوزن، وقيل بل سمي كذلك لقلته.⁶ ومنه قوله:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق⁷ والأصل المخترق.

والمتفق عليه من أقسام التنوين هو الأربعة الأولى، أما البقية فهي محل خلاف. كما أنها لا تختص كلها بالاسم، بل قد تدخل على الاسم والفعل والحرف في بعض الحالات. وتلك الأقسام الأربعة المتفق عليها في التنوين نجدها منضبطة في لغة النقوش في التمييم، كما هو مبسوط آنفاً.

المطلب السابع: في دلالة التمييم والتنوين

اتفق علماء السامية أن التمييم ظاهرة لغوية مستعملة في اللغات السامية كالأكدية والعبرية والآرامية والأوغاريتية والعربية الجنوبية، وأنها تناظر التنوين في اللغة العربية الفصحى. وأشار كثيرون إلى وجود بقايا للتمييم تدل على أنه

1. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، 1985، ص 377/2-379.
2. المرجع السابق، ص 377/2-379.
3. الخطيب التبريزي، شرح القصائد العشر، 1980، ص 40.
4. الزمخشري، المفصل، ص 328 و329؛ حاشية الصبان، ص 30/1.
5. المرجع السابق؛ الزمخشري، المفصل، ص 328 و329.
6. حاشية الصبان، ص 32/1.
7. المرجع السابق.

الأسبق في الاستعمال وأن التنوين تطور عنه؛ فأى دلالة يؤديها التميميم ونظيره التنوين؟ من خلال تتبع الآراء التي تناولت دلالة التميميم يمكن إجمال التصورات المتعلقة بالدلالة التي تنطوي عليها ظاهرة التميميم في ثلاثة تصورات:¹

○ إن إضافة الميم في نهاية الكلمة مورفيم خال من دلالة محددة، وإنما هي سمة مميزة للأسماء، ولا تنطوي على أي دلالة من جهة التنكير أو التعريف. وقد اثبتق هذا التصور من الدراسات التي عنيت بالنصوص الأكاديمية حيث اقترنت الميم بآخر الاسم في حالات تعريفه وتنكيره سواء بسواء. وقد وجدت أدلة من الاستعمال اللغوي للغات السامية تؤيد هذا الرأي الذي ينفي اقتران التميميم بأية دلالة على التعريف أو التنكير وتجعل قسماً من المتخصصين في هذه اللغات يفترضون خلو هذه الظاهرة من دلالة ما، إن ظاهرة التميميم (أو التنوين) تبرز بوصفها ظاهرة تدعو إلى التساؤل حول مغزى استعمال المتكلم لها، ذلك إن إضافتهما (الميم والنون) إلى الكلمة "كانت موجودة في جميع اللغات السامية في مختلف مراحل تطورها. وقد زالت في بعضها "الحبشية والعبرية القديمة والآرامية واللهجات العربية المعاصرة"، وبقيت في بعضها الآخر: اللغة العربية الفصحى والسبئية"²، والأوغاريتية حسب دراسة د. سميرة الراهب.

ومن شيوع هذه الظاهرة في جميع اللغات السامية تولد افتراض يرى أن إضافة الميم (أو النون)، كان يجب عليها أن تحمل في مرحلة مبكرة من تطور اللغة وظيفة مميزة كانت على الأرجح مرتبطة بالتعبير عن التعريف والتنكير.³ ثم بهتت هذه الوظيفة ولم تعد الميم ومثلها النون تحمل في هذه اللغة السامية أو تلك مضمون التعريف، بل صارت تستخدم بوصفها سمة للأسماء، ومن هذه الرؤية اثبتق التصوران الآخرا حول دلالة التميميم ونظيره التنوين وهما:

- 1- إن التميميم وثيق الصلة في دلالاته بإفادة معنى التنكير، وهذا التصور لدلالة التميميم على التنكير تبناه المستشرق (لوسياندر) واعتمد في طرحه هذا على دراسة لغة حمير، وقد ربط التميميم فيها بضمير النكرة (ما).⁴ وجوهر هذا التصور هو ما دعا إليه بروكلمان في سياق حديثة عن دلالة التميميم على التنكير علاقة التميميم بالأداة (ما)؛ حيث رآه اختصاراً منها.⁵
- 2- ينحو التصور الآخر بالتمميميم في بعده الدلالي منحى يمثل المعنى المعاكس للتصور السابق؛ حيث يرى أن دلالة إضافة الميم (أو النون) هي إفادة معنى التعريف. ومؤسس هذه النظرية هو المستشرق (ميسنر)؛⁶ رغم أنها عرفت أكثر في مقولات (براجشتراسر).⁷

وتستمد الرؤية القائلة بدلالة التميميم على التعريف من أدلة تقوي وجودها تتمثل في الآتي:

- 1- وجود بقايا للتمميميم بدلالاته التعريفية في الأكاديمية.

1. غراتشيا غابوتشان، نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي، 1980.
2. غراتشيا غابوتشان، نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي، 1980، ص 77.
3. المرجع السابق.
4. المرجع السابق، ص 78.
5. كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، 1977، ص 103.
6. غراتشيا غابوتشان، نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي، ص 78.
7. براجشتراسر، التطور النحوي، 1982، ص 118 وما بعدها.

- 2- أن أداة التعريف في الآرامية قد صارت علامة للتنكير، عندما وجدت أدوات أخرى للتعريف.
- 3- لحاق التمييز (وكذا التنوين) بأسماء الأعلام، وهو أمر يصعب تفسير دلالاته إذا كانت الميم للتنكير. والأسلم أن تكون للدلالة على التعريف في الأصل. وقد جعل براجستراسر ذلك دليلاً واضحاً على أن الأصل في دلالة التمييز والتنوين هو التعريف حين قال: "إنَّ التنوين إن كان علامة التنكير فرمما كان في الأصل علامة التعريف، فقد ذكرنا أنَّ أصل التنوين التمييز، وإنَّا نرى للتمييم آثاراً من معنى التعريف في الأكديّة العتيقة إن من الممكن أن يكون التنوين قد كان في الأصل للتعريف ثم ضعف معناه المعرف فقام مقامه الألف واللام، فصار علامة للتنكير فإذا كان كذلك فهمنا سبب وجود التنوين في كثير من الأعلام القديمة نحو عمرو وزيد. ونفهم أيضاً سبب انعدامه في بعضها نحو عُمر وطلحة وهند، فإنَّ العلم معرف في نفسه لا يحتاج إلى علامة للتعريف وإن أمكن أن تلحق به، ولو كان التنوين علامة لتنكير في الأصل لكان إلحاقه ببعض الأعلام صعب الفهم جداً".¹

أما دلالة التنوين فقد عرض لها نحاة العربية القدامى، وكان حديثهم أكثر تفصيلاً في باب الممنوع من الصرف وفي كل المواضع التي درس فيها التنوين يقترن دلاليّاً بالتنكير. بل، هو لدى النحويين دليل التنكير، كما أن اللام، (أو أل) دليل التعريف،² وحتى لدى المحدثين في الدرس النحوي - منهم إبراهيم مصطفى - نجد من يقر بدلالة التنكير في التنوين. ويذهب بعض المعاصرين - ومنهم إبراهيم السامرائي وفاضل السامرائي - إلى تبني دلالة التعريف في استعمال ظاهرة التنوين، موافقين بذلك رأي المستشرقين الذي يجمع التمييز بالتنوين في إطار دلالي واحد هو التعريف. ويبدو لنا بشأن دلالة التمييز والتنوين أن من الأولى القول إن هذين الاستعمالين وضعاً في أصلهما الأول للدلالة على التعريف، فالأدلة التي تؤيد دلالة التعريف تطرح نفسها على نحو متماسك ومتسق مع الاستعمالات اللغوية في الساميات عموماً وفي العربية بشقيها الجنوبي والشمالي على وجه الخصوص؛ فبالإضافة إلى ما تقدم من أدلة يمكن القول إن:

- التنكير لا يحتاج إلى علامة، والأصل في إفادته لمعناه هو غياب العلامة. أما العلامة فزيادة في مبنى الكلمة مقترنة بزيادة معينة في معناها، والميم والنون في كل من التمييز والتنوين علامتان زائدتان في الكلمة لأداء معنى التعريف.
- الميم في التمييز استعملت (مورفيما) للتعريف في أصل وضعها في الأكادية، ثم فقدت هذه الدلالة في وقت لاحق وصارت تفيد العموم كما سبق القول. وكذلك النون في التنوين استعملت أداة إشارة في الأشورية،³ وبين الإشارة والتعريف صلات لا يجدها الدارسون. بل، إن بعضاً من علماء اللغات يجعلون الإشارة هي الأصل في كل صيغة تعريف.
- امتناع التنوين في الصيغ الأعجمية أو غير الشائعة في استعمالات العربية الفصحى. ونفسر ذلك أن غرابتها أو ندرتها جعلتها معروفة فلم يعد هناك داع لتعريفها بالنون أو بالميم.
- الميم الزائدة في قولهم اللهم (بقايا التمييز) تمنع الوصف بعدها. والوصف يؤدي وظيفة التخصيص وهي درجة من درجات التعريف الذي تؤديه الميم الزائدة. ولهذا امتنع اجتماعهما أو كما قال سيبويه "وإذا ألحقت

1. المرجع السابق.

2. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، 1975، ص 1/190.

3. كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، 1977، ص 89.

الميم لم تصف الاسم.¹ فإذا استقر هذا الرأي في دلالة التميميم والتنوين فإنه يمكن تفسير دلالتهما على التنكير بأنه استعمال متأخر نشأ عن ضعف الأداة (الميم أو النون) في القيام بوظيفتها المستعملة ابتداءً، واجتراح المتكلم لأدوات تعريف جديدة. والعربية شماليها وجنوبيها ليست بدعاً في هذا الجانب بين أخواتها الساميات، فقد استعملت الأكادية الميم للتعريف ثم ضعفت قوتها التعريفية، فاستعملت أدوات أخرى إلى جانب الميم تقوي دلالة التعريف حتى فقد الميم في نهايات الأسماء الأكادية دلالته على التعريف وليغدو سمة عامة تميز الأسماء؛ ومثل ذلك حصل في الآرامية التي استعملت الأداة (ā) في نهاية الاسم للتعريف، ثم أضعف طول الاستعمال معنى التعريف ورافق ذلك ظهور أدوات جديدة تؤدي وظيفة التعريف، فصارت الأداة (ā) مصاحبة لآخر الاسم دون أن تغني عنه شيئاً في التعريف، فصارت كأنها أداة تنكير خلافاً لأصل استعمالها. ويمكن أن نخلص من كل ذلك إلى القول، إن ما حدث في الأكادية والآرامية قد حدث في العربية بقسميها في الأدوات الميم والنون حيث استعملتا للتعريف ابتداءً ثم صارتا تدلان على التنكير فيما اصطلح على تسميته بالتمميم والتنوين.

1. سيويوه، الكتاب، 1983، ص2/196.

الخاتمة

في ختام هذه الوقفة البحثية المقارنة بين ظاهرتي التمييز والتنوين في العربية الجنوبية والشمالية التي أقدنا فيها من الدرس اللساني للغات السامية، يمكن أن نجمال أبرز الاستخلاصات في الآتي:

- التمييز يماثل التنوين في التعريف الاصطلاحي، ويعزز هذا التماثل علاقة التقارب على المستوى الصوتي بين الميم والنون؛ حيث يندرج صوتا الميم والنون ضمن ما يعرف بالأصوات المائعة أو المتوسطة.
- تعطينا اللغات السامية أدلة على أن التمييز أسبق في الظهور والاستعمال من التنوين، بالنظر إلى وجود التمييز في أقدم اللغات السامية وهي الأكادية وارتباط التنوين بأحدثها وهي العربية الفصحى. وتتعزز هذه الأسبقية بوجود صيغ مميمة في العربية الفصحى، على الرغم من وجود التنوين الذي يعد تطورا للتمييز. ويفسر دخول التنوين على الكلمات المختومة بالتمييز أن المتكلم عد الميم فيها أصلية لا زائدة؛ مما يؤكد أقدمية التمييز، الذي تم تناسيه مما سمح بإلحاق التنوين الذي يؤدي وظيفة التمييز نفسها.
- بما أن التمييز والتنوين يلحقان الأسماء بشكل أساس، فلا بد من حالات معينة لهذين الاستعمالين. وحين تقصينا حالات التمييز والتنوين، وجدنا اشتراكهما في هذه الحالات؛ مما يعمق العلائق بين الظاهرتين.
- تقصي صور استعمال التمييز في عربية الجنوب والتنوين في عربية الشمال أظهر وجود مواضع يحذف فيها التمييز والتنوين، وتكاد المواضع تكون واحدة في العريتين.
- لم تحظ عربية الجنوب بدراسات تفصل أقسام التمييز كما حظيت عربية الجنوب. غير أننا بالمقارنة مع التنوين، وانطلاقاً من شواهد لغة النقوش المختارة في هذا البحث، تبين وجود تناظر في الأقسام التي تضمنتها لغة النقوش، ورأينا أقساماً غائبة لغياب النصوص الدالة عليها خاصة على مستوى الشعر.
- دلالة التمييز والتنوين توزعت على ثلاثة آراء للدارسين هي:
 - الميم ذو وظيفة تفيد معنى العموم.
 - الميم دليل التنكير شأنها شأن النون.
 - الميم تعريف، وكذلك النون

وقد تبني هذا البحث الرأي الثالث وفقاً لمعطيات اللغة العربية جنوبيةا وشماليةا، واستناداً إلى دلائل مستمدة من المقارنة بأخواتها الساميات. وإن ما نود لفت الانتباه إليه هو أن الدرس اللغوي لظواهر عربية الجنوب مازال في حكم النادر؛ حيث تفتقر اللغة اليمنية القديمة -إلى اليوم- للبحث اللغوي المعمق الذي يشتغل بالنظر في تراكيبيها نحواً و صرفاً ودلالة، وهو ما يجعل الدعوة مفتوحة للباحثين في مجال الساميات إلى الغوص في لغة النقوش واستخراج قوانينها وقواعدها اللغوية مقارنة بأخواتها الساميات عموماً وبعربية الشمال بوجه خاص.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1. القرآن الكريم.
2. عبد القادر بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس 1985.
3. المدونة الإيطالية DASI .

المراجع

- 1- إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1959.
- 2- أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.
- 3- جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، تحقيق طه عبدالرؤف سعيد، مكتبة الكليات الأزهرية، 1975.
- 4- أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، د.ت.
- 5- أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، 1979.
- 6- عبدالرحمن محمد إسماعيل، بدائع من العربية، المكتبة التوفيقية، 1982.
- 7- الباي حلي، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- 8- إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي، دار الأندلس، 1981.
- 9- براجستراسر، التطور النحوي، تعليق رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982.
- 10- محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي، توضيح المقاصد والمسالك، تحقيق عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، 2008.
- 11- عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1990.
- 12- إبراهيم محمد الصلوي، دروس في قواعد لغة النقوش اليمنية القديمة (السبئية- المعينية- القتبانية- الحضرمية- الهرمية)، السمو للطباعة والتصوير، صنعاء، 2015.
- 13- حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، دار القلم، دمشق، 1990.
- 14- محمد بن محمد بن داود الصهناجي المعروف بابن أجروم، شرح الآجرومية، تحقيق الشيخ محمد صالح وعبد الله خليل، بيروت، 2004.
- 15- شرح الرضي على الشافية، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.
- 16- شرح الرضي على الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- 17- ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، تحقيق الفخوري، دار الجيل، بيروت، 1988.
- 18- الخطيب التبريزي، شرح القوائد العشر، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980.
- 19- ابن برهان العكبري، شرح اللمع، تحقيق فائز فارس، المجلس الوطني، الكويت، 1984.
- 20- أبو الحسين أحمد بن فارس، الصحاح في فقه اللغة، تحقيق أحمد صقر والباي حلي، القاهرة، د.ت.

- 21- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، 1974.
- 22- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبدالنواب، مطبوعات جامعة الرياض، 1977.
- 23- إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، 1978.
- 24- غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية: دراسة في أصوات المد العربية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984.
- 25- الفرد بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية (كتابات المسند)، ترجمة رفعت هزيم، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، إربد- الأردن، 1995.
- 26- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، عالم الكتب، 1983.
- 27- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- 28- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، دار البحوث العلمية، الكويت، 1982.
- 29- سباتينو موسكاتي وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة مهدي المخزومي وعبدالجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، 1993.
- 30- رمضان عبدالنواب، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985.
- 31- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصرية، بيروت، 1987.
- 32- عمر صابر عبد الجليل، المعجم التأصيلي للفعل الناقص في اللغات السامية: دراسة إيتمولوجية في ضوء علم اللغات السامية المقارن، مركز الدراسات الشرقية- جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد (10) 2003.
- 33- كريستيان روبان وآخرون، المعجم السبئي، منشورات جامعة صنعاء.
- 34- الزمخشري، المفصل، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- 35- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق مازن المبارك وحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، 1985.
- 36- محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، 1963.
- 37- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، 1968.
- 38- غراتشيا غابوتشان، نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي، ترجمة جعفر دك الباب، دمشق، 1980.
- 39- مطهر علي الإرياني، نقوش مسندية وتعليقات، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1990.

الدوريات

- 1- محمد صالح شريف عسكري، العربية ومكانتها بين اللغات السامية: دراسة وتقويم، مجلة إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي (فصلية محكمة)، السنة الثالثة، العدد التاسع، آذار 2013، (ص. 65-88).
- 2- العربية في جنوب الجزيرة العربية (نقوش المسند)، رفعت هزيم، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 88، الجزء 2، (ص. 323-348).
- 3- النون والميم في اللغة الأوغاريتية، دراسة مقارنة مع اللغة العربية في ضوء اللغات السامية، سميرة الراهب، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26 العدد الثالث والرابع، 2010، (ص. 175-213).

المنشورات على شبكة الإنترنت

- 4- اللغات السامية: تعريفها - أقسامها - تدوينها - خصائصها - الباحث أحمد عارف حجازي، بحث منشور على شبكة الإنترنت: https://www.alukah.net/literature_language/0/97432.
- 5- اللغات الجزيرية: دراسات لغوية مقارنة، الجمعية الدولية لمتجمي العربية، عبدالرحمن السليمان، موقع إلكتروني: <http://www.atinternational.org/forum...ead.php?t=7389>.
- 6- الخصائص الصوتية للغات السامية، أحمد عارف حجازي، بحث منشور على شبكة الإنترنت: https://www.alukah.net/literature_language/0/96080/#ixzz6A6Bh7hcv.